

فوائد

من حديث الإسراء والمعراج

الشيخ الدكتور
عبدالعزیز بن محمد السدحان

فوائد من حديث الإسراء والمعراج

مقدمة:

الحمد لله الذي أسرى بعبد له ليلاً، والحمد لله الذي ضاعف أجور المصلين وخفف عنهم فقال: (أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) .

والصلاة والسلام على رسول الله الذي أسرى به روحاً وجسداً فكانت تلك الآية من الآيات الكبرى والبراهين العظمى في رفيع مكانة نبينا صلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى .. وبعد:

فقد كان من سنن التصنيف عند أهل العلم أفراد مصنفات وأجزاء في فوائد ولطائف بعض الأحاديث، ومن ذلك مثلاً لا حصراً حديث: (ما فعل النغير يا أبا عمير) وسيأتي كلام حوله.

وكذلك رسالة الشوكاني التي سماها " رفع الأساس لفوائد حديث ابن عباس " وهو حديث بيتوته ابن عباس عند خالته ميمونة رضي الله تعالى عنهم فقد ساق الشوكاني خمساً وخمسين فائدة.

الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٦/٧ ٢٧٧) .

بعد هذا أقول:

إن من نعم الله تعالى على قيامي بالتدريس سنة ١٤٢٤ - ١٤٢٥ هـ في كلية الشريعة لبعض الأبواب العقدية من كتاب العقيدة الطحاوية وقد رزقني الله تعالى طلاباً شرفت بتدريسهم قليلاً وأدلت من أخلاقهم ومناقشاتهم كثيراً، الله أسأل أن يجعلهم مباركين أينما كانوا.. آمين.

وكان من ضمن تلك الأبواب التي درسناها سوياً ما يتعلق بالإسراء والمعراج وبعد تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في مسألة الإسراء والمعراج طلبت من أحد الطلاب أن يقرأ متن الحديث ثم كنت أذكر لهم بعض الفوائد العقدية والتربوية وغيرها.. وكنت قد قيت ذلك في نسختي (شرح العقيدة الطحاوية) .

ومن باب الفائدة أحببت نشرها حتى تتسع دائرة الخير في المشاركة في استخراج شيء من الفوائد زيادة على ما ذكرته هنا ، وهذا من مسالك أهل العلم أعني أن يزيد اللاحق على السابق .

ومن شواهد ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري عند حديث " يا أبا عمير ما فعل النغير؟! " فقد قال الحافظ رحمه الله تعالى ما نصه:

[وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد ، بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي التياح، ومن وجهين عن حميد عن أنس ، ومن طريق محمد بن سيرين ، وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبع ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة . وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ، ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال : وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهها . ثم ساقها مبسوطاً ، فلخصتها مستوفياً مقاصده ، ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه [فتح الباري (٧١٦/١٠) كتاب الأدب ، باب : الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل . حديث رقم (٦٢٠٣) . وما هو معلوم عند أهل العلم أنه كلما تكاثرت طرق الحديث وتعددت ألفاظه كثرت فوائده . ولذا نقل الحافظ في الفتح عن شيخه _ العراقي _ أنه قال في أثناء كلامه عن حديث " يا أبا عمير . . . " (والفوائد التي ذكرها ابن القاص آخرها وأكمل بما الستين هي من فائدة جمع طرق الحديث لا من خصوص هذا الحديث) . فتح الباري (٧١٧/١٠) . ونظيره ما ذكره الشوكاني بعد سياقه لفوائد حديث ابن عباس فقد قال ما نصه : [والزيادة عليها ممكنة وذلك بأن يجمع ألفاظ روايات هذا الحديث كلها من الأمهات وغيرها فإنها عند ذلك تكثير الفوائد وتعدد الأحكام ..] الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (٢٧٩٨/٦) . وأنا في بحثي هذا اقتصر على لفظ واحد وذكرت شيئاً من الفوائد حسب جهدي القاصر فبلغت ثلاثاً وخمسين فائدة وما غاب عني أضعاف ما ذكرت فكيف لو جمعت طرقه يسر الله تعالى من طلبة العلم من ينهض لاستخراج فوائده .

وهذا أوان الشروع في المقصود

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب المعراج

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرَبَّمَا قَالَ فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ
 أَتَانِي آتٍ فَقَدْ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ ؟ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ
 نَحْرِهِ إِلَى شَعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصَبِهِ إِلَى شَعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا فَعُغْسِلَ
 قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْضًا (١) .

- ١ - فيه فضل التنظيف والتزین في البدن والمركب عند الذهاب إلى أهل الفضل والتقوى.
- فيه أن أعظم الزينة زينة الباطن والظاهر بالإيمان والنظافة.
- فيه أن نظافة الآنية من تمام الزينة.
- فيه أن كمال مادة التنظيف من تمام الزينة.
- فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تزیناً لربه.

فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبَرَّاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحَمَلَتْ (٢) عَلَيْهِ فَاَنْطَلَقَ (٣) بِي جِبْرِيلُ (٤) حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ (٥) الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ (٦) فَقِيلَ (٧) مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ (٨) قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا (٩) بِهِ فَنَعَمْ (١٠) الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصَتْ إِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ (١١) هَذَا أَبُوكَ (١٢) آدَمُ فَسَلَّمَ (١٣) عَلَيْهِ .

٢- فيه أن الإسراء والمعراج كان بروحه وجسده يقظة لا مناماً، وهذا هو الأصل في سياقه صلى الله عليه وسلم للخبر.

٣- فيه المبادرة والمصارعة إلى فعل الخيرات.

٤- فيه فضل الرفقة في السفر،

- فيه فضل الرفيق الصالح.

٥- فيه دليل من أدلة علو الله تعالى على خلقه.

٦- فيه أدب جبريل عليه السلام،

- فيه عظم شأن الاستئذان.

٧- فيه أن الملائكة لا يعلمون الغيب،

- وفيه أن الملائكة أمناء على ما وكلوا به.

٨- فيه تواضع جبريل عليه السلام حيث ذكر اسمه دون ما خصه الله به من الصفات.

٩- فيه أن من عظيم أدب استقبال الأخيار الترحيب بهم.

١٠- فيه البشارة وإدخال السرور على الزائر عند زيارة العظماء أهل الفضل والكرم.

١١- فيه أن من كمال الضيافة تعريف الضيف القادم بأسماء من سبقه.

١٢- فيه أن ذكر القرابة أبلغ في التعريف.

١٣- فيه فضل السلام .

- فيه أن السلام تحية أهل الأرض وأهل السماء.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ (١٤) فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ (١٥) الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ (١٦) الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ
 الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَيْلٌ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعَمْ
 الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعَيْسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعَيْسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ
 فَرَدَّا ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَيْلٌ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ
 وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعَمْ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ
 قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى
 السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قَيْلٌ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ
 فَنَعَمْ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ.

١٤ - فيه كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأدبه

- فيه وأن من أدب الزائر التقيد بكلام أهل الدار.

١٥ - فيه أن من كمال محبة الأب لابنه نداءه بالبنوة.

١٦ - فيه أن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً وأن كل واحد يقر بنبوة الآخرين، فيه: أن من كمال التحية ذكر الزائر بأشرف أوصافه.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَقْتَحَ قَيْلٌ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَقْتَحَ قَيْلٌ مِنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلٌ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلٌ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَيْلٌ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ (فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكِي قَيْلٌ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لَأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّةٍ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي) (١٧) .

١٧- فيه: أدب موسى عليه السلام حيث صبر نفسه ولم يبك أمام النبي صلى الله عليه وسلم.

فيه: أن البكاء يكون محموداً إذا كان على فوات خير كبكاء موسى عليه السلام.

فيه: حرص الأنبياء عليهم السلام في التزود من فعل الخيرات مع رفيع مكائتهم (إنهم كانوا يسارعون إلى الخيرات).

فيه: عظم شفقة الأنبياء على أممهم وحرصهم على أن يكثر الداخلون من أممهم إلى الجنة.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(١٨) فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قَيْلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَيْلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَيْلَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنَعِمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ^(١٩) عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالتَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رَفَعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى (فَإِذَا نَبَتْهَا مِثْلُ قَلَالِ هَجْرٍ وَإِذَا وَرَقَهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفَيْلَةِ)^(٢٠) قَالَ^(٢١) هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ .

١٨- تأكيد السنة لما جاء في القرآن (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) .

١٩- فيه أن من آداب الزيارة أن يسلم على الذين يمر بهم في طريقه حتى يصل إلى مقصوده.

٢٠- فيه أن تشبيه الغيبيات بالمحسوسات المرئية يقرب المراد إلى الذهن.

٢١- فيه كمال أدب النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يسأل عن ذلك حتى سكت عنه جبريل بخلاف أمر النهيرين فقد بدأه جبريل بالجواب.

فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمِ أُمِرْتُ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ (٢٩) لَأُمَّتِكَ) قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ (٣٠) وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ (٣١) قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٌ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي (٣٢) . أطرافه (٣٢٠٧ - ٣٣٩٣ - ٣٤٣٠) .

٢٩- فيه سؤال الناصح للمنصوح عن أثر نصحه

- فيه: إخبار الناصح بشمرة نصيحته.

- فيه: معاودة الناصح للنصيحة إذا طمع في خير زائد للمنصوح.

- فيه: الاستمرار في طلب الزيادة من الخير وعدم الاكتفاء ما دام باب الخير مفتوحاً.

٣٠- فيه فضل خصلة الحياء.

- فيه كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم.

- فيه أعظم الحياء وأفضله: الحياء من الله تعالى.

٣١- فيه أن الانقياد والاستسلام التام من الأنبياء عليهم السلام لله تعالى.

٣٢- فيه أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فقد ترك صلى الله عليه وسلم مراجعته لربه وسلم لما يقضي به الله فعوضه الله خيراً عظيماً.